عرينُ الثوار

حسام عبد الله

في إحدى البلدان المحتلة، كان هناك بين ظلام الليل شـــموعٌ تُنيرُ أرجاء ذلك المنزل الأشـبه بالعرين؛ إنها شـموع الانتفاضـة من باطن قلوب خمســة عشرــ شــاباً، مجتمعين حول صــاحب المنزل (فؤاد حديدي)، فهو حقاً يسـتحق ذلك الاسـم الذي يدل علي الصـلابة، فدائماً ما كان قوي العزيمة، وأول المشاركين في الانتفاضات، يشتهر بقوة الخطابة وكأنما تخترق كلماته الحوائط من حوله، تهز العالم المحيط به، فيقول لهؤلاء الشباب بصوت خشن وقوى:

_منْ قالَ بأن الأرض لا تلد الرجال؟! وأنه ليس هنالك قلوب تحمل البراكين الثائرة لاغتصاب الأيادي الغاشمة والملطخة بدماءِ الأبرياء، من أطفال ونســاء ورجال؟! تحت رداء الأكاذيب المُصــطنعة بأنها أرضهم وهم الأحق بها، ولكن هذا التراب يعرف من الأحق به.

فيا من تزعم بأنك امتلكت الأرض وأسـكت الألسـنة، لم ولن تطفئ النـار المتزايـدة بـداخلنـا والوطنٌ أمٌ، فكيف لابنهـا ألا ينتفض دائمـا مُطالباً ومنديداً بالحريات؟

الآن حان وقت بث روح الخوف والرهبة داخل نفوســهم، وكنا بـالأمس نســتعمـل الحجر كســلاح وهم يعتقلونـا ويعـذبونـا في ســجونهم، وحين هدموا البيوت كنا قد امتلكنا بعض الأســلحة وقذفناهم بالصواريخ في عقر دارهم؛ ومن ثم حجزونا بتلك الأسوار والأسـلاك الشـائكة، غافلين عن كوننا نسـتطيع صـناعة الأنفاق من تحت تلك الأسلاك فإنها أرضنا، ونحن على دراية بها أكثر منهم حتى وإن كانوا يعشون عليها منذ الكثير، سيظلون عليها غرباء.

يا أبنائي، أنتم تعلمون القليل مما نحن بصـــدد فعله، يعتقدون أنهم يتفوقون علينا بالتكنولوجية الحديثة والمتطورة، سنريك معتقدهم هذا وســـنبث الخوف في أفئدتهم، وســـيقوم المهندس الإلكتروني إلياس ومساعديه رونزا وعفاف بشرح المُخطط.

حينها أقام إلياس الفتاتين متجهين إلى أمام الجمع الحاضر، فتحدث إلياس بصـــوت هادئ ومُبســـط عن الأفكار المطروحة، وما قام به ثلاثتهم من أشياء تساعد في تنفيذ مهمة هادفة ...

ثم عاد فؤاد بالحديث قائلاً:

_إن موعد التنفيذ بعد ثلاثة أيام (الخميس القادم) ما بين العاشرة والحادية عشر صـــباحاً، وفي خلال هذا المدة ســـيقوم كلٌ منكم بالتحضير للوظيفة المطلوبة منه.

عقارب الساعة تتسارع لتنفيذ المهام مع هؤلاء الشباب المتحمس للانتفاض، حتى ظهر شعاع شمس يوم الخميس، وفي العاشرة كان قد انتشر الجميع في مسعاهم، فإلياس والفتاتين في البيت نفسه مع فؤاد، وعشرة شـــباب تفرقوا كل واحد منهم كان علي رأس مظاهرة مناهضـــة ضـــد العدوان في أماكن متفرقة، بهدف تشـــتيت انتباه الطُغاة عن أصل المهمة، ويبقى هناك الشابان مسعود ومراد، اللذان يقع علي عاتقهما الشيء الأكبر، وهو التسلل داخل عقر الأفاعي من خلال أنفاق تعبر الأســـلاك الشـــائكة لزرع إحدى الأجهزة المتصـــلة بالأجهزة لدى الثلاثة مهندسين.

بالفعل كان كل شيء بمنتهي الدقة وتم كل شيء كما كان مُخططا له، وكان الهدف من هذه العملية الاستيلاء على القناة الثانية لدي القمر

الصـناعي الخاص بالعدو، وبث رسـالة هامة تحتوي على الكثير من ضمنها:

_أننا قادرون على المقاومة مهما طال الزمن ومهما تبدلت أسـاليب الحرب وتطورت، وزرع الخوف في أنفس الجميع لديكم.

ويبقي الدم فداء للوطن، أثناء عودة سـعيد ومراد اسـتشـهد مراد وضحى من أجل رفع راية بلاده ورفع صوت الحق عالياً.

ويعود فؤاد بذلك القول والإحساس ليهزُ الأرجاء:

_يا تراب أمتنا، هاك جُثمان شـهيدك، وسـيأتي إليكِ الكثير والكثير من إخوته، حتى تصـبح أنفاسـك حرة ومسـتقرة، فليس هناك مراد واحد وإنما ملايين منه مع تلك البسمة في لحظة الاستشهاد.

تمت بحمد الله